فاتحة لسفر الخواتيم

شعر

كُتبت هذه القصائد في الفترة من 2000 ـ 2003

فاتحة لسفر الخواتيم
شعر
رأفت السنوسى

الطبعة الأولى: 2013
رقم الإيداع: 2013/1979
ISBN: 978-977-6452-02-9

دار النسيم للنشر والتوزيع
ت: 01006229487 - 01114816155
e mail: daralnassim@yahoo.com
دار النسيم للنشر والتوزيع

المدير العام: **أشرف عويس**
إشراف فنى: **هند سمير**

فاتحة لسفر الخواتيم

شعر

رأفت السنوسى

الإهداء

إلى الله الذي منحني ذنب الاختيار ووهبني فضاء المغفرة كي أمرر خدي فوق تراب نعمته صائحًا أن اقبلني أيها الواحد الماجد.

أولاً: لعلك تنصت لي

من يُدخل الشعر على قلبى؟

من يُدخل الشعر على قلبي؟
فحزني قاصمٌ
والليل أثقلُ الرفاقِ
من يدلّه عليّ
كي أبوح بالندى
فالطير شهقتي
ولي يدٌ
ترصّع النجوم فى عباءة الضباب
***

من يُدخل الشعرَ على قلبي؟
فقد داست على كفي حوافر الصقيع
ما انتبهت للوجعْ
إنْ هو إلا فاتنٌ وعارضٌ
واللحن فى شوقي قديم
***

من يدخل الشعرَ على قلبي؟
لكي أعود فارسًا
أمام من تحبني
وعشّمتُ خضارها الجميل
بالزواج
لكى أكون
فكون لوعتي خرابٌ
عطّل النهارَ فى عروقنا
وهجّر الأطفالَ من حقول شهوتي
ومن نادي الكلام

يُسقطِ الرفاقْ
"يا صاحبي إنى حزين" [1]
قد قلتَ لي فى خلوة البكاءِ
"أنت شاعرٌ والكون نثرْ" [2]
فما الدليل .. ما الدليلْ؟
غررتَ بي
تراكَ أشفقتَ عليّ
من حماقتي
أم كنت تخدع المريدْ؟
أجل .. أجل
قد كنتَ تخدعُ المريدْ.

* 1 و2 من شعر صلاح عبد الصبور.

لم يكن أحدٌ هناك

دمٌ على دمنا
يُهجّن الشرفا
ويُسقط الكوكب الدرىَّ
من قممٍ
إلى سفوح الدجى
قبر الدجى نتفا
هذى القصائد
لا تنجيك من هرمٍ
بابُ الثلاثين

هل يقودك الحلمُ
أم يرميك
فى ركن أعوامٍ به خَرِفا
كل الحوادث جاءت
كل الحوادث داست فوق لؤلؤنا
فكيف نطمع..
لو تبقي لنا الصدفا
ما من مياهٍ
بهذا اليوم
إن شهقت - من هجمة القحط - أرضٌ
كل أرضٍ
فى غياب المجد للنهب
إن أرادها هدفا
***

(لم يكن أحدٌ هناك
لم يكن إلا اللصوص والخونةْ
وبعض التماثيل المهشّمةْ
كان شارع "السعدو" فارغا تمامًا
و"الرشيد" كذلك
كانت كاميرا البثّ المباشر تبحث عن الكومبارس
وميدان الفردوس مزدحمًا بالتفاصيل
التى لا تقول شيئا
والجنود
حتى الجنود كانوا حفنةً من اللقطاء
يضعون أحذيتهم على خد "ست الحسن"
"أيها السفلة - ارفعوا أحذيتكم عنها"
عفوًا كانت هذه عبارتي التى لم أنطق غيرها
نعم.. كانت ملوثةً بالدموع
مخنوقةً لم تصل لأيٍّ منهم
لكن عزائي أن أحدًا لم يبك غيري
لأنه لم يكن أحد هناك
حتى التاريخ لم يكن هناك
***

دمٌ على دمنا
حصى على ذهبِ
هل يجمع الشرفُ الرفيعُ
فى يده.. ضدين
أم أن ما أبصرته
من دخان القلب والصخبِ
فى "الأعظمية" فى "بغداد"
"والكرخ"
نهرٌ من دماءٍ
عليه رجسة العجم تعمينا
فأين أدلائي؟
أيا طيف آبائي
سواه وميض السيف والكتبِ
***

(الشرايين ممتلئةٌ عن آخرها
بأنصاف الرجال
والإذاعاتُ تنقل ما تيسّر من سورة الهزيمةْ
أيها الواقف هناك
أنا أعرفك.. تغيّر جلدك قليلاً
ما أعرتَ الورودَ التي ذكّرتك بالأمس
فى الحدائق العامة انتباهًا
جاهلٌ بالمواقيت أنت
والفصول ترفض أن توقّع فى سجل الزائرين
وترفض القادمين
من فضلك أفسحْ قليلاً كي نمرّ
إلى لحظة "اللاكائن"
فثمة شيءٌ أقل من مسمى" الشيء" هنا
والزاد من الهواء قليل
أيها الفضوليون. إبحثوا فى مخازن الخردة عن لافتةٍ
تذْكر بعد مائة هزيمةٍ أخرى منعطفًا
ومطبًّا بشريًّا
تذكره المخطوطات والبردي "بالاخوة العرب")
***

دمٌ على دمنا
يا أيها البدويُّ لا يحضّرنا
أما ترى الأرض كالأوهام ننقصها
ياويح أطرافها من لاعج الخطبِ
إبعدْ يديكَ
وربّت ها هنا كتف الأقدار
لا كتفي
إنّي سأصحو
وويلُ العابر الآن فى دمي
وفى غضبي
من لفحة النار يعرفونني ألمًا
آهٍ
فما بالهم لو أدركوا لهبي.

مـــريـم

فاتحة

واتكأت مريم فوق جبال الظل
نهرت وعلاً
آخت غزلانًا و ثعابين
مدّت يدها في بطن الشمس
الحبلى بالأقمار
وألقتْ ما دلّ عليَّْ
قال الراوي:
لم يتذكرها الوقتُ
وأدركتُ فناءات
في أزمان طلّت
من لحية شيخ
يدركني من حيث اللا إدراك
ومريم لم .....

فاصل زمني

منتشرٌ مثل خلايايا علي جسدي
هذا المدعو "الوقت"

السفر الأول

تزعم مريم...
أن الرحلة مثلي
ساقطةٌ في حقلي
إذ إن العفريت استغواها
ذوبني في فنجان
ينتج قهوتها صبارًا
وشياطينًا وادعةً
تطفئ شهوتَها
في عين رجال جاءوا خلفي
كانت تدخر الواحد منهم
في قمقم فتنتها
تكسره لو ينبت طينًا
يستوجب طمس اللحظة
ساعة خلوتها

تزعم مريم...
والحق أقول
بأنّ الربَ الحاكمَ بالدهشةِ
في لغتي
أوقفني بالصبر علي شفة الرؤيا
أذكر أن عاتبني.. فعلاً عاتبني
لكن لم يسقطني من غربال
في كف بهاء الأبهة العلويّ
ولم يشطبْني من دفتر رحمته
حين أضفتُ مضافًا في وحي
أو قدمتُ الخبرَ علي مبتدأ الحدث الآتي
حتى إن حركتُ لساني
في استعجال للصمت
علي درج أعلو .. أعلو
فإذا ضجّ ملاك
من فرط الرمان على كرمي
في كرْمات
كانت أولي لملاك مثله
عاتبني

تزعم مريم...
والفتنة أحزابٌ في قلب الشيخ
تقول ولا تحكم
فالحكم تواريخ وشهادة
والشاهد يجهلنا
الشاهد... يا شيخي..!
عاتبني فعلاً
لكن البوح طريق يسلكني
والخطو قديم
والساري مستحدث ذات
مسئول في حتفه
في دمه
تتهجى اللفظة زينتها
تغتسل الحنطة في بئرٍ من لهبٍ
نافضة جسدي.

السفر الثاني

وتخيّرني الجن
ولكن مريم اختارت لغتي
قفزت في وجعي
كغزال
أو موال أوغلَ في الحزن
وطاردت الدهشة ثانيةً
خرجتْ من ترعة قريتنا
أسرابَ يمامٍ
ونجومًا طالعةً
من فجر الماء إليّ
لعلي كنتُ الطفل
فحين رأتني قامت تتبدل
في هيئة طير
أو "دبدوبٍ"
أو عفريتٍ . يضحكني
فضحكت..

وتحت حوافر قلبي - كالطفل - سقطتُ
وفوقي قام الشيخ:
"وما هيأناكَ لهذا "
.....
ولكن مريم هيأت القلبَ
ولكن مريم هيأت القلب
وتزعم مريم
والزعم يقين أنوثتها
أني ما وضأتُ الشعر
فحين قرأتُ علي
سجادة قلبي سورتَها
عاتبني
فعلاً
عاتبني..!!

وردة تأخذني مني

هي وردةٌ
والنيل أرضعها كلامًا ناعمًا
فتأوّهت
يا ليت قومي يعلمون
هذا الشذى درجٌ
يناديني
وقلبٌ من نقاء الثلج
ينثره ويجمعه الجنون
هي وردةٌ
يا ليت قومي يعلمون
***

مدنٌ تقيك
وأنت شاعرها المشاكس
هل تنام على رصيفٍ
لا يردّ رصاصةً
تأتي
ولا تأتي من القدر الخئون
هي وردةٌ
يا ليت قومي يعلمون
***

مطرٌ.. وفاكهةٌ مباحةْ
يا أيّها الشجن القديم
بجعٌ يحطّ على بحيراتي
فأنعم بالضجيج/ الصمت
أنعم بالغرامْ
إنّي أحدثكم عن القمر/ الظلام
ماءٌ تمرّد كي يكون
هي وردةٌ
يا ليت قومي يعلمون
***

«ما تحطّليش اللون
وما تلبسيش حلق
يا وردة الجنون
أنتِ أجمل ما خلق»
كانت تمشّط شعرها حينًا
وحينًا تسقط الثمرات يابسةً
على رملي
يتيم الحيّ يحيا عند يابسةٍ
وتقتله الظنون
هي وردةٌ
يا ليت قومي يعلمون.

مــوشحة
نقـوش أندلسيـــــة

هادَمي
مُلقى هنا فوق الطريقِ الظمـيِ
لملمي
إن شئتِ أو ردّيه للمــأتمِ
من علا
كالتاجِ قلبي عزّ أنْ يــنزلا
إن سلا
شوكًا يرى وردَ الحمى قاتلاً
أوغلَ
رمحَ الخضارِ في فضاءِ الفلا.

***

أقسمي
يا ريح أنْ تَعَدي ولا تحجمـي
واهدمي
كهف المسافاتِ التي تنتمـي
للردى
إن جاوزَ الدمعُ جفونَ المدى
واهتدى
لـوردةٍ تأبى الندى سـيّدًا
أو غدا
في ردةٍ الأشواقِ سهمُ الصدى.
***

صمّمي
فالشطُ يخشى الموجَ إنْ يعزمِ
ترتمي
أعراسُـــه في غيهبٍ مظلمِ
يختفي
بكـــلِّ قلبٍ من ترابٍ عفي
لا يفي
بجزيـةِ الصمتِ ولا يقتفـــي
يصطفي
أحزانه للحبِّ أنْ ينطفي.

***

قاومي
بالوجد يغزو ليلنا المعتـمِ
ساومي
فراشةَ القلب ولا تســأمي
مضجعي
فيه الغُنا استلقى على أذرعي
لا يعي
غيرَ الذي يمـوجُ في أضلعي
فاخشعِ
يا وردَ أحزانِ المُنى واهجعِ.

***

واعلمي
ما قاتلُ الشعرِ سـوى الملهمِ
واندمي
فمن تناسى الفجرَ لم يسلمِ
ردّدي
أنشودة الوقت ولا تسجدي
تهتدي
للطيـر مسكونًا بحلم الغد
في يدي
حلم وأخشى إنْ يكن مرقدي.

***

أممّي
سُحْبَ المُنى يطبْ لنا مغنمى
واحلمي
بالسلمِ ما عشتِ ولم تفطمي
بالجراحْ
تنبت في لحمِ الصبا المستباح
والكفاحْ
فلسفـــة الشقيِّ أبن الصباحْ
والسلاح
قلبٌ عظيمُ الحبِّ يُدعى السماحْ.
***

فانعمي
بالضــوءِ نهرًا من شروق الدم
واحتمي
فالحــرف برزخ ولحدي فمـي
من جرى
خلفَ الصباحِ يشتهيه الــثرى
والكرى
قيدٌ بكـفِّ الليلِ يسبـي الورى
هل تُرى
خـــاب الفتى/ مسعاه أم أثمرا.

***

نجمي
للأمسِ حين فرَّ من معصمي
وازعمي
ماتَ الغدُ المرشوقِ في أنجمي
تنجلي
بالفجر منسـوجًا على مغزلي
يعتلي
برجَ الهوىَ شوقُ السنا المقبلِ
أوصلي
يا طيرُ أفــراحي ولا تعزلي.

تداعيات الوضع الراهن

للريح أم لنداء سنبلةٍ
نطيّر فى سماء القلب
أغنيةً
ولؤلؤةً
نطيّرنا
فهذا المستحيل بكاء.
***

هذا فضاءٌ ناقلٌ للموت أو للشعر/ مزدحمٌ بأشيائي التي هجرت سماواتي/ وحطت فوق صّبارٍ ومئذنةٍ / وكنت بكل أشيائي/ شعاعًا نافذًا من فتحة الأدراج/ والأطفال يرمون النكات على "هدى"/ حوشوا طحالب بهجةٍ حمقاء من فوق البنيّة/ حوشوا الفراغ من الفراغ/ والشعر من قلب الغلام/ ردّوا علىّ حقائبي/ إنّي صعدت إلى بكائي/ فانظروا ما تفعل الأحزاب لو علمت بخطة دمعتي في ردم خندقها/ ماطلت القبائل في نهارٍ ساذجٍ/ ...../ والريح عاطلةٌ/ فهل أنتم هنالك/ إنني وحدي بلا حربٍ هنا.

***

للريح أم لنداء سنبلةٍ
نساق إلى العراء كنجمةٍ
في حضن " رام الله "
وكنخلةٍ
في مولد الإعصار
بلّلها الضياءُ/ الزيتُ والزيتون
كالأطفال إذ يجنون من كفّ القتيل قداسةً..
ووداعةً
كالمارقين
حين يصير سجن المارقين سماء.
***

وليحذر القوم الذين على فجيعتهم/ يسير النمل/ من أوتوا نصيبًا من بكاء الخيل/ أو أوتوا نصيب السيف/ ألا يدخلوا من باب سيّدهم/ ألا يدخلوا في السلم كافة/

"من برديات قديمة، وصحف أنبياء مجهولين، وحفريات نبطية، وألواح ميّتة، وأسفار محرّفة، حتّى لا يفسد الزمن".

"تذييل داخل المتن"

***

للريح أم لنداء سنبلة
يعيش البحر في أصدافه
بملابس البحّار
ويظلّ يخدع نفسه
بالشاطئ المسحور أو بحبيبةٍ
أو بالمدى ـ لو زاره شجر المدى ـ
وبصحبة الشطّار
ويعود يطفئ جرحه
بالنار في غليونه
والغيمة البيضاء
***

شجرٌ هنالك/ حيث لا شجرًا هنالك/ والمرجفون المرجفون/ قومٌ على جمر الرؤى/ شعثٌ مفارقهم/ وفى أيّامهم شوكٌ/ وماء البحر يطعمهم/ وبئر الزيت في أسفارهم/ شجنٌ قديرٌ كالجنون/ شجرٌ هنالك/ حيث لا شجرًا هنالك/ والهاربون الهاربون/ حمأ وصلصال/ وبعض نفاية التاريخ والقانون/ ...../ شجر هنالك/ حيث لا شجرًا هنالك/ ووكالة الأنباء فى جنين/ مأساتى/ وكل عيونهم حولى/ فطوبى للغريب لمن له وجعى/ وطوبى للرماد الطير/ أو طير الرماد.

***

للريح أم لنداء سنبلة
يهجّرنا البكاءْ
للحلم
أو لنبوءةٍ.
.....
وتطارد الرؤيا
دموع الأنبياء.

ثانيًا: صوليست

وحدي
أفتح نافذتى
لأطلّ على
"وحدي"
غيري
لا أبصر غيرك
يا وحدي.

وحدي
العتمة فاتحتي
حين ينام على شجري
الطير/ الشعراء
العتمة ناطحتي
حين أكون الوعل
على قمة صخري
مفتقدًا سربي
ورائحتي
وقرون الخيلاء
العتمة صرخة ذئبٍ
يهرب من بئر الرؤية
من كلب النبلاء
العتمة رملٌ
يصطاد الوقت.

ليكتب كالسهرودي
وأبي حيّان
فلسفة العابر
أو غزوات الصحراء.

وحدي
كالماء على وجه الشارع
أبصق فى أرجلكم
وأرى
من حيث نداء الشهوة
مفتوحٌ للمائع
مثلي
ما تستره جيبة "مروة".

وحدي
أتمطى كي يملأني
قدرٌ تائه
وشظايا لفراغٍ مهووسٍ
يرمقني فى مدخل حانة
يتجاهلني
فأقول لقلبي
ما أحوجني الآن
لنصف الوقت.

وحدي
أجلس فى مقعد "ترسو"
فيطلّ من الشاشة
قلبٌ مثقوبٌ
بسهام الوهم
وميثولوجيا الفقراء
يا كل نبيٍّ
يحتضن الجرحْ
أدركْني فى مفترق الكلماتْ
إني أرقص فوق الأشواك
وليس تطهرني الآلامْ.

وحدي
أنظر للعالي
والعالي إمرأةٌ
تنفذ من شرفات البرق
وهجًا يغمرني
أدنو قاب القوسين
ذدْ أو إنقصْ
أو قل
ما أجمل "قيل"
فعزولى المختبئ الآن
يجاهر باللا ... يقضي
أبدًا
لا يقترح الورد بديلا.

وحدي
أتطلّع من عينٍ سحرية
للصاعد أو للنازل
من فوهة كأسي
يأسي
يبتدع الألوان
لفرشاةٍ في كف الهاوى
حين تقول اللوحة
يا "فان جوخ"
دعني للصمت
واترك عين الولد البائس
ما أحوجني الآن
لنصف الوقت
كي يتداعى الضوء عليّْ.

وحدى
أدعو الناظر
للحرج الكائن فى عشق التلميذات
وفى ذعر "الأبلة"
فتموج البهجة
فى الشَعر الشايب
تسبقني الوردة للمكتب
أو لنشيد العلم الخفّاق
فأعود لنفسى معتذرًا
مأخوذًا بثياب الحكمة
أو مأثور القول الشائع
الوجد زقاق.

وحدى
أصطاد بيانو
يهرب من صخب اللحن
إلى صمت العازف
ثم ينام
ويوقظه النادل
سكرانًا
فى "البار" الشعبِّي
بأطراف مدينتنا.

وحدي
أدعو القرويات
إلى طبق الفتنة
فيعزّرنى الشيخ
وتحذّر ابنتها مسناتٌ
يقرأن بسفر الشهوة
كلّ مساءْ
فأروض شعري
ليحيك خيوط الموعظة الحمقاءْ.

وحدي
استدعى القبلة
من ذاكرة الشفتين
فيضبطنى الشرطي
وأدان بتهمةِ
أحلامٍ
مفرطةٍ فى الحب.

وحدي
أبني من رائحةٍ خضراء
ودخان النرجيلة
والوردة
أبنى ما يشبههم
وطنًا
ويجئ صديقٌ أمقته
"ماركس"
ليشاطرني الحزنَ عليه.

وحدي
كخريفٍ قادمْ
أكذبْ
وأبشركم ببقاء الأوراق
على سوأة مصرْ
فأعينوني
كى أكذب أكثرْ.

وحدي
أُممٌ ورجالٌ بررةْ
كرمني حرفي
فدعوت الناس
بسورة قلبي
فانقسموا
ودعوت بسورتهم
فانتبذوا حيًّا شعبيّا
فى أقصى مدن التاريخ
وانقسموا
فدعوتك ربي
أن لا تدع الآن
على صدري
وطنًا عربيّا.

وحدي
مدنٌ سيّدةٌ
تأخذني من عين
خفيرٍ
يدعوني فى منتصف الليل
لفنجان الشاي
ويؤجج نارًا
فى القلب بسيرتها
برصاصٍ طائش
يسقط من رأسي
بعض مودتها.

وحدي
أنصب فخًّا لملاكٍ
كي يدعوني
ويقول : الجنّةُ فارغةٌ
لكنى أخشى الوحشةْ
وأصلّي من أجل الدهشةْ
فى النار.

وحدي
مَثَلُ الياقوت كحزني
يقهره اللون
وتمطره البهجةْ
يدخله سرب يمامٍ
ونبوءاتٌ
كالبحر
الـ كالسكران
فلا أقسم بى
لا أقسم.

وحدي
ولدٌ يقفز فى وهجٍ
مفتعلٍ
كرسوم الكرتون
ثم يحذر بيضاء الثلج
من الأقزام
وساحرةٍ
في كهف حكايات الأطفال
عفوًا
ولدٌ يقفز في الإنسان.

وحدي
قبعةُ الساحرْ
يجرحنى ضوءٌ
لا ينتج طيرًا أبيضْ
أو موجة إصبعْ
لا تفضح عقلاً
يتخندق في كذبٍ عالقْ
بمشيئةِ وقتْ.

وحدي
أنظمةٌ ساقطةٌ
يألفها الناسُ
وموجاتُ المذياع
أنظمةٌ
هاربةٌ فى نفقِ الفوضى
أو ذيل الصفحات الصفراء
فى الكتب الصفراء
وغياهبِ تعليقٍ مقتضبٍ
للمستشرق "رينان"
أنظمةٌ للبيع على أرصفة الشارع
كالجورب
أو مطبوعات الأغراء
أنظمةٌ
ما زالت تسكن فى اليوم الآتى
فى صبح البلدانْ.

وحدي
مسرحكم
لرواياتٍ
جائعةٍ للبطل
المأساويِّ
وموسيقي خائبةٍ
عالقةٍ
بالجدران
فانتفضوا
يا متفرجكم
فالمسرح ينهار.

وحدي
مطرٌ كافٍ
لرمالٍ
وبنايات متّسخةْ
ونهارٍ
يفترض الغيم سؤالاً
أبديًّا
ويجيب بأسئلةٍ
أذليّة.

وحدي
يدخل في رئتي
نهرٌ ميتْ
وبقايا سفنٍ
ورجالْ
فعلي أيّة حالْ
النافق في مدني
ليس مجرّد جنداري
لحصانْ
النافقُ خيالْ.

وحدي
قاتلها
اللغة الكاذبة
الخائنة
المسكونة بالملحْ
هاتف (1) مسكينٌ ... القاتلْ
مسكينٌ ... المقتولْ
هاتف (2) والهاربُ من حرّ اللهفة
للآآآآآآه
هاتف (3) والساكن فى أُبّهة الجرحْ.

وحدي
سقفُ القافِ
وقاعُ النونِ
وميزانُ الأندادْ
يا رب الأربابْ
اجعلني ليقينٍ أبيضْ
كالدفترْ
اجعلني قلمًا
والشك مدادْ.

وحدي
أيتها العصماءُ
أغيثيني
من ظلم المجموعِ
أغيثيني
فالفردُ الفردوسُ
الموجود الآن بتكويني.

وحدي
مَن كان يظن ولوجي
في فوّهة النفس
قيامةْ
والحزن يمامةْ
وبكائي فوق قبور السيف
نشاطًا هرمونيًّا
فلماذا لا يبتلع النايُ
خيالاتي؟
يسجنني في نظم نظامهْ.

وحدي
كقناةٍ بين مياهين
تعبرها أسراب السلمونْ
والرنجةْ
وحاملةُ البترولْ
يسّاقطُ مطرٌ ناعمْ
وطيورٌ
فوق سطوح بواخرها
ويموت وداعًا
فوق رصيف الشحن
الهادئ
سيّدنا (المجنونْ).

وحدي
أطعمني حرفًا
لأصيرَ نبوءةْ
للفجرِ التائهِ
والصبرِ المعلومْ.

وحدي
أطلقت على صدري

حارة سيدنا حمزه
الرمز البريدى : 111

وأفقت على دمعي
الثالثة
تمامًا.

وحدي
ليس أدلُّ عليّ
من حقلٍ بريٍّ
كمساءْ
وحنينٍ مخلوطٍ
بالخوف
على زينب
وبقايا نهدٍ
أو بعض شتاءْ.

وحدي
فارغةٌ مكتبتي
من صنمٍ
صنمٍ واحدْ..!!
صنمٍ عجوةْ
ليسدَ ثقوبًا
فى رأسي
أو يُحدثَ فجوةْ.

وحدي
أقلعُها موتًا
موتا
البنتُ القابعُ فى أسفلها
حزني
والرابضُ فى أعلى لون
بنفسجها قلبي.

وحدي
يأتيني عيدٌ
مملوءٌ بالأطفال
ومواء الكبش الأقرن
فدعوني للفرح قليلاً
والبالونات
وطراطير الألوان
والصاروخ المملوء بصوت الأيّام
والوهم البلدان
والعيدُ القادمُ أحزنْ.

وحدي
الديوان القادم أيضا
فانزعجوا لندائي
انزعجوا
من شجر بكائي.

وحدي
أكرهكم
وأغيّب نفسي
من زمنٍ يسكنكم
أكرهكم
وأسرّب روحي
من ثقب التاريخ
ومن لغةٍ
جائعةٍ
لضجيجٍ يسمن.

وحدى
كلُ مفاتيح الملكوت
أشتاتًا ... أشتوتْ
"يرمي القارئ بخورًا فوق النار
فالدخان هو بطل المشهد"
يا ويل صبيح
البوح ضريح
رمالٌ تُقبِرْ
وبحارٌ تُمخَرْ
وشعوبٌ تصبرْ
وملوكٌ تؤسَرْ
أشتاتًا... أشتوت
"يزيد القارئ فى تغيير ملامح وجهه
ويزيد الدخان أيضًا"

طيرٌ/ من فوق غصون مياه تقلع/ والزيت الشارة/
والزيت المدفع/ والرمل الآثم/ والرمل المنحاز/
الحلم نشاز/ ادفع/ فالنفط الأحمر أنجعْ/ والوطن
تابوت
أشتاتًا... أشتوت
يا كل مفاتيح الملكوت
انفلتى من قمقم "وحدى"
انفلتي .. انفلتي
"للمجموع"
"لا حاجة للإضاءة فالضوء الملوّن
المنبعث من المبخرة كافٍ جدًا، كما
أنّ ظلّ المشربية الذي يشبه السلك الشائك
على الحائط الخلفى مناسب أيضا، ويمكن
للأدوار أن تتغيّر، فالشاعر لا يرى بوضوح".

وحدي
قاضٍ وشهودٌ مأجورون
لو نادى الحاجبُ
محكمة
والمذنب سلطانٌ مملوكْ
محكمة
والمذنب محمود المثّالْ
محكمة
المذنب تاريخٌ مجهولْ
محكمة
المذنب قانونْ.

وحدي
_ هل أنت معي؟
_ Sure !!
فلماذا حلمك جافْ؟
ووسادة قلبك مبتلةْ
ولسانك صنوانْ
وصباحك أنضرْ
هل أنت "أنا" الهارب مني
أم أنّك مخبرْ.

وحدي
أسفل خوذتكم
كنباتٍ صحراويٍّ
_ العرعر مثلاً (1)
_ العراق يقينًا (2)

(1) تعليق متحدث عربي.

(2) تعليق متحدث أجنبي.

وحدي
قاموسٌ ليداي
ومحبرةٌ
وهوامش بيضاء
وقصائد لم تكتب
وخيالٌ فرّ إلى بنتٍ
تخطر في كل رياضٍ
مارقةٍ من كذب الشعراء.

وحدي
المنفيُّ هنااااك
على أغلفة الديوان.

وحدي
فى غرف بيضاء
ونمارق
وأباريق
لكأني أدعو الأشياءَ
لتنصبَ صحوتَها
فى غفلة روحي
أو أني
منذورٌ لنداءٍ
يُلقى كالضوء
على وجه طريق.

وحدي
فى مدن التاريخ
كالحلاجِ
"حسين بن المنصور"
فى الشارع
صوتي
"ليس غيرك أنت..
أنا..
والجلادون..
ومن..
مجهولو الأسماء"
فاقبل أن قد صُلِب العابرْ
كي يبقى الألفُ الفردُ
وتنسحق الياءْ.

وحدي
سميت الوردةَ ... طبشورًا
والحناءَ ... مواء
والحنطةَ ... أبناءَ اللقطاء
والعالم سفر القتلةْ
فلماذا أعجزُ عن
قتل الاسم العاصي
فى لغتي
"الشهداء".

وحدي
يَسلمُ حزني
من كل فرحْ
يَسلم قلبي
ويداى
من الورق الأبيض
وحنيني
من وحشة بُعد حبيبى
والخدُ الناعمُ
من قوس قزحْ.

وحدي
ضدان
يجتمعان على فتوى القلب
وممالكُ تفنى
كى لا تبقى
إلا مملكة الحرف
واللفظةُ تاجُ
والشاعرُ سلطان.

وحدي
بالعود أحدث شعبي
بالعود أعمدكم
وكأيّن ممن سبقوا
أفتح حلمي للعاصي
أضربُ موجَ البحرِ
فينفلق البحرُ إلى طودين
عظيمين- بإذن الرحمنْ-
أو يمسك طرف عصاي
ويبكي
لكني لن أعبرَ للتيهِ
ولن أدع الوطن المسكين
لفرعون وهامانْ.

وحدي
حزبٌ
والكروان المنشدُ
والطير الهاجعُ
والرمل الساكنُ
والبحر الهائجُ
والطفل الحالمُ
والشيخ الناقمُ
والبنت الناهدُ
والولد المفتونْ
والقاصي المبهمْ
والدانيْ المسجونْ
زعماءُ الحزبْ
رفقاءُ
سنوسيون.

وحدى
والنسرينُ غبيان
يشكو كلٌّ منّا
"الوحدة".

وحدي
أنحتُ تمثالاً
فى مدخل روحي
لامرأةٍ فاتنةٍ
فيتيه الأزميلُ
ويفتن فى بهجتها
الحجر الخام
يا الله
ساعدني كي أنقذَ
من حضرتها
الماجنَ قلبى
والمثّالْ.

وحدي
مكسوٌّ بالموت
كبغداد
وسنابكهم فى حلقى
يأمرنى
قائدهم
" lay down "
فأمرّر خدّي فوق ترابٍ
مأمورٍ مثلي
أبكي.. تسقط أختي الصغري
"عدن".

المحتويات

الإِهْدَاءُ 5

أولاً: لعلك تنصت لي

من يدخل الشعر على قلبي؟ 9
لم يكن أحدٌ هناك 13
مـــريـم 19
وردة تأخذني مني 25
موشحة.. نقـوش أندلسية 29
تداعيات الوضع الراهن 37

ثانيًا: صوليست

وحدي 47

عن الشَّاعر

- رأفت محمد محمد السنوسي.
- من مواليد أكتوبر 1972.
- بكالوريوس الخدمة الاجتماعية 1994.
- دبلوم الدراسات العليا في المخطوطات وتحقيق التراث العربي 1999.
- نُشرت قصائده وأبحاثه فى العديد من الدوريات المصرية والعربية. كماتم تكريمه فى عدد من المهرجانات والمؤتمرات فى مصر والبلاد العربية.

البريد الإلكتروني: el_senousi@yahoo.com
الموقع على الإنترنت: www.elsenosi.8m.com
المنتدى الخاص بالشاعر: http://elsenosi.ibda3.org

صدر له:

- أنا الواقفون على دمى - شعر.
- الولد البهاء - شعر، هيئة قصور الثقافة.
- عشية انتخاب أبي سفيان- مسرحية، الشارقة/ القاهرة.
- فاتحة لسفر الخواتيم- شعر ، دار النسيم للنشر.

له قيد الطبع:

- الحتة دية جمهورية (أولاد السيد أغا)- مسرحية.
- التكوين والتلوين.. في أزمة النقد، دراسة نقدية.

@ حقوق الطبع محفوظة
دار النسيم للنشر والتوزيع